التيار الأيديولوجي في النقد العربي المعاصر بين النظرية والممارسة

منى بشير الجراح

قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة، جامعة الملك خالد
أبها، المملكة العربية السعودية

الملخص

انصرفت توجهات النقاد في منتصف القرن العشرين في جلِّ ممارساتهم النقدية إلى الاهتمام بمعاينة العلاقة الجدلية بين الأدب والمجتمع، وإبراز الارتباط الوثيق بينهما، وعليه؛ يهدف هذا البحث إلى رصد نقاط الالتقاء بين الفن والمجتمع لدى نقاد تلك الحقبة، وبيان ضرورات ربط الأدب لديهم بمعايير قيمية شكَّلت البنية الأساس في معظم توجهاتهم النقدية.

ولتحقيق هذا الهدف عمدت الباحثة إلى بحث عوامل نشأة وتكوين التيار الأيديولوجي للنقد لرصد المؤثرات التي أسهمت في بلورة بعض توجهات النقاد الأيديولوجية. وتوزَّع ذلك في محورين أساسيين من الجانب النظري والتطبيقي لرصد آلياتهم النقدية في استقراء النصوص، توصَّلت الباحثة من خلالهما إلى مراوحة حسين مروَّة في نقده لمركزية الموقف التقدمي بين ثورية اللغة في قراءته لنصوص أدونيس ومحمود درويش، وبين ثورية الموقف في إطار الأدب القديم –المعري– على وجه التحديد.

وبالانتقال إلى محمود أمين العالم لاحظت الباحثة تمثله العميق للنص الأدبي بمنهجية الواقعية الماركسية حيث ركز في توجهاته النقدية على المعطيات القيمية لمضامين الأدب مع الاختلاف الواضح في آلية استقرائه للنصوص.

لذلك توصي الباحثة بتمثُّل تلك الآليات النقدية وفقاً لتجاوباتها وانبثاقها من النص وعطاء النص، الأمر الذي يحقق للناقد توفر الشرط الموضوعي في تعامله مع النصوص الإبداعية، بحيث لا يتخذ من المنهج أداة قياس تعسفية يطبقها قسراً على النص.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه الواقعي، سوسيولوجيا النص الروائي، الواقعية الاشتراكية، الوعي الزائف.

المقدمة

تباين النقاد في فهمهم لوظيفة الشعر باختلاف توجهاتهم النقدية؛ فمنهم من دعا إلى ضرورة الربط بين الفن والمجتمع كون الأدب جزءًا لا يتجزأ من البنية الثقافية للمجتمع، وبالتالي لا بد أن يقترن الشعر من ذلك المنظور بقيمة اجتماعية. ومنهم من دعا إلى فصل الفن عن المجتمع بدعوى أنّ الشعر يشكل أحد الدعائم الفنيّة والحضارية المهمة، وليس وثيقةً للإصلاح الاجتماعي، أو السياسي.

ومن هنا تبرز إشكالية هذا البحث من تساؤل دقيق حول إمكانية الأيديولوجيا في إنتاج نقد موضوعيّ، ومسافة الموضوعي الذي يتوزَّع وفقًا للاتجاهات الأيديولوجية بين الولاء لصالح المضمون الفكري التي تسعى الأيديولوجيا إلى تكريسه أو لصالح الرؤية الفنية التي تخدم المضامين الأيديولوجية وفق مقاييس تتغلَّب فيها الأبعاد الإنسانية المشتركة على أدبيَّة الأدب.

وتساؤل هذه الإشكالية يضع الدراسة إزاء فرضيتين متقابلتين فإما أن تكون الأيديولوجيا رؤية واسعة يمكن أن يستلهم منها الناقد رؤية نقدية، وإما أن تكون معطلا للتفكير النقدي بما تفرضه من ولاء لتصورات مغلقة ونهائية، وبما تفرضه من عمق المسافة بين موقف الأديب، والاستحقاق الجمالي في الأدب.

ومهما يكن من أمر فإن تعدُّد مستويات تلقي الشعر ونقده في أي عصر تمليه عطاءات الشعر ذاته، وثقافة العصر، وتعدُّد تياراته الفكرية التي لا بدّ لها أن تنعكس بوجهٍ أو بآخر في جانب من جوانب الأدب، لا أن يكون الأدب انعكاسًا لها.

وفي هذا البحث تسلط الدراسة الضوء على توجهات النقاد العرب في منتصف القرن العشرين التي تعاقبت عليها العديد من التيارات الأيديولوجية، مما أدى بالنقاد إلى تبنّي رؤى نقدية مغايرة لتوجهاتهم القديمة؛ من الاهتمام بالشكل على حساب المضمون، رؤىً أقرب إلى النقد الواقعي، أو الأيديولوجي في ممارساتهم النقدية على النصوص، وبآليات أخرى تتجاوب ومعطيات الفن الذي يلتزم فيه الأديب قضايا مجتمعه الفكرية والسياسية، ويعكس فيه روحًا تقدميّة قصدًا للتغيير، والإصلاح، والتقويم.

واستعانت الدراسة في سبيل ذلك بآليات التحليل الوصفي للنصوص، وبما ينتمي إلى مجال نقد النقد لرصد جهود النقاد التي سيطرت عليها

الأيديولوجيا في جل نقودهم بما يُغلّب قيمة الاستحقاق الفكري على الفني/ الجمالي.

الدراسات السابقة

وتجدر الإشارة إلى أهم الدراسات السابقة التي تناولت التباين النوعي في رصْد توجهات النقاد، وآلياتهم النقدية باختلاف اتجاهاتهم الأيديولوجية من أبرزها:

- "منهج الواقعية في الإبداع الأدبي" لصلاح فضل

تناول صلاح فضل في هذا الكتاب أبرز وجوه الواقعية، والجذور الفلسفية الأولى للواقعية باعتبارها أسبق من الأدبية ورصد تطورها من المذهب إلى المنهج في النقد الأدبي الغربي متتبعًا دلالات المصطلح على مستويات عدّة من تباين التيارات الأيديولوجية التي أسهمت في تكوينها.

كما تناول صلاح فضل تمثّلات النقاد العرب للواقعية في النقد العربي، ومدى هضمهم لها؛ حيث حصرها في تياريْن أفرزتْهما عزلة حجبت إمكانيّة استشراف أبعادهما على الوجه الصحيح.

أحدهما: خلط بينها وبين الطبيعة الغارقة في التشاؤم.

وثانيهما: أغرقها في الاتجاه الأيديولوجي الماركسي على نحو مذهبي متعصّب (فضل، 1980م).

- "التحليل الاجتماعي للأدب" للسيد ياسين

ارتكز ياسين في هذا الكتاب على التحليل السوسيولوجي، وتأريخ عدد من الاتّجاهات التي استند في بحثها على العديد من الجهود النقديّة التي تنتمي لمدرسة النقد الجديد أمثال: أوستن وارين، ورينيه ويليك، ومارسيل بلوم، وغولدمان، وغيرهم..

فاستعرض سمات مدرستهم بتحرّي العديد من المقاربات، والمفارقات فيما بينهم، وقدّم مدخلا مهمًّا للدراسات السوسيولوجية في الأدب حصر من خلالها الفروض السوسيولوجية الأساسيّة التي انبنت عليها دراسة غولدمان النقدية على أعمال مالرو الروائية، التي شكّلت الخطوط العريضة لجلّ المقاربات التي أجراها بين البناء الروائي، والبناء الاقتصادي الليبرالي عبر استقراءٍ خاص للنظم الاجتماعيَّة التي تدعمها أيديولوجيات خاصّة في الفكر الاشتراكي الغربي. وكان من أبرز مخرجات الدراسة هو عدم تصوّر احتماليّة أن يشمل العمل الأدبي مزايا خالصة بعيدًا عن التموضع الاجتماعي الذي يمنحه صفة الالتزام.

وانتهى ياسين بتحليل سوسيولوجي لرواية "العيب" ليوسف إدريس استقصى من خلاله أبعاد السلوك الإنساني للانحراف وسقوط المنحرف في ظلّ تصارُع القيم في المجتمع المصري.

كما انتقل ياسين بعد ذلك إلى رواية "الزيني بركات" لجمال الغيطاني التي أبرز من خلالها المفارقات الواضحة في الحِراك الاجتماعيّ بين ارتفاع النخبة، الذي يقابَل بالسقوط المدوّي لشخصيات أخرى في ظل مجتمع سلطويّ تتحكَّم فيه العديد من المتغيرات السياسيَّة، والتحوُّلات الكبرى التي شهدها المجتمع المصري على نحو لا يتَّسم بالاتّزان (ياسين، 1982م).

- "الأدب والأيديولوجيا" لعمّار بلحسن

تناول عمار بلحسن مفهومه للأدب والأيديولوجيا من وجهة نظر سوسيولوجية، كفعل وفاعل مهمّين في بناء أي مجتمع؛ حيث تضمَّن الكتاب تأصيلا واضحًا في تتبع الحدود الفاصلة بين النقد والعلوم الاجتماعية، وتأريخ العديد من الاتجاهات الحديثة في النقد الأدبي الذي أبدى من خلالها تبنّيه الواضح للنهج السوسيولوجي في دراسته للأعمال الأدبية. وتتلخَّص جهوده التي كانت موجهة بشكل أساسي نحو التحليل السوسيولوجي والاجتماعي في الأدب وتطبيقًا لمناهجه في رصد التغيرات الثقافية وتأثيرها على الظواهر الأدبية؛ حيث يُنظَر هنا إلى النتاج الأدبي كظاهرة اجتماعية في المقام الأوّل؛ لتفكيك معادلة الثقافة والمثقف ودورهما في الرقي بالمجتمع، على اعتبار أن المثقف أو المتنور يعد قيمة اجتماعية في حدّ ذاته.

ويصبح من البدّ من تلك الوجهة أن يسهم الفن والأدب في تطوّر المجتمع ورقيّه إلى جانب كونه نشاطًا خاصًّا في القضايا الفردية. (بلحسن، 1984م).

- "النقد الروائي والأيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي" لحميد لحمداني

توسَّع لحمداني في هذا الكتاب كثيرًا في بحثه

لمفهوم الأيديولوجيا على أساس: السياسي، والكوني، والمعرفي، والروائي، والبحث في أنماط النقد الروائي الاجتماعي في العالم العربي بين أيديولوجي مباشر، وموضوعي، وأخيرًا تبنّي مفهوم الرؤية. مؤكّدًا أن المعالجة الروائية ليست بمعزل عن السياق الأيديولوجي، والسوسيولوجي، لكنه يرى في الوقت نفسه أنها لا بد أن تنبثق لصالح النص أوّلا، وإثبات موقف الكاتب المحايِد ثانيًا، فقد لاحظ لحمداني غَلَبة التحليل الاجتماعي على حساب البنية الروائية الفنية التي هي محور العملية الإبداعية في الأساس، كما لاحظ التسارع في الرؤية المنهجية لتطوّر النقد الروائي العربي على حساب الممارسة الحقيقية التي تواكب هذا التطور، وغياب النقد للرواية العربية؛ لاعتباراتها الفنيّة الخالصة التي ظلّت مساحة جذْب النقّاد لاعتباراتها السوسيولوجية، والاجتماعية؛ ممَّا أفقد نظريّة الرواية جزءًا مهمًّا في إبراز تكوينها الجمالي لصالح الواقع الاجتماعي الذي تعكسه في الأدب (لحمداني، 1990م).

- "تحولات مفهوم الالتزام في الأدب العربي الحديث" لمحمد برادة

يُثير الناقد محمد برادة في هذا الكتاب تساؤلات عدّة حول غائية الأدب؟ لماذا نكتب؟ ما الكتابة؟ الأدب الشامل، والأدب الصميمي، الذي شارك فيه ثلاثة عشر كاتبًا وأديبًا من الوطن العربي. ويُعيد فيه طرح مفهوم الالتزام من منظور إشكالي يربطه بالأسئلة الراهنة عند بعض مبدعينا ونقادنا، ويغربل حصيلة رحلة المفهوم وفلسفته طوال ما يزيد على نصف قرن من الزمن.

وهو ينطلق من مفهوم الالتزام السارتري تحديدًا لا من الدلالة العامة لما توحيه كلمة الالتزام، من انشغال المبدع بقضايا القبيلة، أو المجتمع، أو العشيرة واتخاذ مواقف تجاه قضايا سياسية أو دينية، فهذه الدلالة وجدت منذ وجد الأدب.

ويستند محمد برادة في هذا الكتاب في بحوثه على مقولات قديمة أدبية فكرية أثيرت في ستينيات القرن الماضي ونوقشت كثيرًا وعلى مدار عقدين من الزمن.

ويحاول برادة في كتابه هذا استعادة فعالية مصطلح الالتزام السارتري مجددًا، وتحديثه بقليل من الإعدادات الجديدة، وهيكلته على أسس تجمع ما بين المفهوم السارتري للالتزام في الأدب وبنيات ودوافع جديدة تتلاءم مع ظروفنا الراهنة التي تغاير الظروف القديمة التي طرح فيها سارتر مصطلحه أو مقولته.

والالتزام الأدبي هنا لا يخرج عن الأيديولوجيا التي تقف خلف هذه الدعوة لبعض الكتاب، دون أدنى شك، وهي تتفاوت في التزامها هذا بين أن تكون نتاج وعي من الكاتب وعلى أساس حرية الأدب واستقلاليته، وبين أن تكون امتثالية خالصة، ورغم أن الكاتب يعترف بتراجع الالتزام السارتري داخل الحقل الأدبي العربي، فإنه يلح على عدم إهمال عوامل ذاتية من داخل الحقل نفسه بسبب التطورات والتغيرات في المجتمعات العربية (برادة، 2003م).

المحور الأول: بحث في عوامل النشأة والتكوين التي أسهمت في بلورة توجهات النقاد في منتصف القرن العشرين

أ- ملامح ومؤثرات أولى:

كان لدعاوى الالتزام في الأدب والنقد في بدايات القرن العشرين أثرٌ واضحٌ في تنامي توجهات النقاد الساعية إلى بلورة نظريّة واقعية تلامس المجتمع ومشكلاته بعيدًا عن الفهم الأولي للوظيفة الاجتماعية الطبيعية الذي لازم الأدب عقودًا طويلة من الزمن، وكان المفكر الاشتراكي سلامة موسى (1887م -1958م) أوّل من حاول نشر فكرة «الآداب من الشعب وللشّعب»، فتحدث عن مسألة الاتصال الجماهيري، وضرورة الكتابة بلغة الشعب، وكان يصرّ على فكرة الصدق في الأدب، وتضاعف نشاطه النقدي في الخمسينيات أعقاب ثورة 1952م، وانتشرت أفكاره على اتساع الوطن العربي (الجيوسي، 2001م، 617-618).

فانطلقت العديد من الأفكار والتوجهات التي ترى أن الأدب ظاهرة اجتماعية، وأن الأديب لا ينتج أدبًا لنفسه بل عليه أن يكون أدبه انعكاسًا للظروف الاجتماعية والاقتصادية.

وبرز رئيف الخوري (1912م-1967م) ناشطًا رياديًّا في نشر الأفكار اليساريّة عن الالتزام في الخمسينيات، ونجح في المطالبة بأدبٍ ملتزم يهتم بقضايا الشعب، والقدرة على المواءمة بين النظرية والتطبيق في الأدب، التي تأتّت بسبب تكامله الفكري (الجيوسي، 2001م، 620).

وظهر في سوريا «الأدب في الميدان» لشحادة الخوري الذي يعدّ من أوائل الكتب في النقد الواقعي في عقد الخمسينيات معتمدًا النظريّة الماركسيّة أساسًا لتوجهاته (الخوري، 1950، 165).

كما أسهمت رابطة الكتاب السوريين بتفعيل الحركة الواقعية في النقد سنة 1954م ونشر مبادئ الاشتراكية، وأبرزت كذلك أسس المنهج الواقعي في النقد بتطبيقه على الأدب العربي (سليمان، 1980م، 165).

وبرز كذلك سنة 1955م كتاب مهم لمنظريْن مصرييْن هما: محمود أمين العالم، وعبدالعظيم أنيس، بعنوان «في الثقافة المصرية»؛ حيث أسسا فيه العديد من الأطر النظرية والتطبيقية من أجل أدب واقعي يقوم على فهم ماركسي في النظرة إلى الأدب.

نلحظ مما سبق أن فترة الخمسينيات شهدت نضوجًا واضحًا لعدد من الدعاوى النقدية المتعلقة برسالة الأدب، والفن للمجتمع، ورسالة الفن، والأدب الملتزم، وأن يهتم الفن والأدب بتطور المجتمع، علاوة على دور الأدب في توعية الأفراد إلى جانب كونه نشاطًا خاصًّا في القضايا الفردية، فالأدب في مقياس الأيديولوجيا ينبثق من المجتمع ويكتب له.

وكان لمجلة «الآداب» البيروتية التي أسسها سهيل إدريس عام 1953م دور طليعي بارز في تبني قضايا القومية العربية، والأدب الملتزم، كما تبنت آراء جان بول سارتر الوجوديّة الذي كان يدعو إلى أدب ملتزم دون إلزام الأديب بأيديولوجية معينة (الجيوسي، 2001م، 650).

وقوبلت هذه الدعوى على الوجه المقابل بالرفض والهجوم الواسع من قبل عبدالرحمن بدوي، ومحمود أمين العالم اللذين أبرزا ما في النظريات الوجودية من العجز والتناقض، بل رأيا فيها تجاهلاً تاما للقيمة الموضوعية لحياتنا الإنسانية، كما أنها تقوم بتجريد الإنسان من واقعه الوجودي الحقيقي، وأن فيها من القواعد الأخلاقية الحاسمة ما يقترب من فكرة الواجب عند «كانت» (العالم وأنيس، 1995، 99).

وظهر كاتب لبناني آخر ممّن تبنّوا الواقعية الاشتراكية وهو **حسين مروّة** الذي تحدث بإسهاب عن فكرة الأدب الرجعي والتقدمي وذلك في كتاب «قضايا أدبية» (مروّة، 1956م، 51). وظهر له عدد من الكتب الأخرى التي يتجلى فيها نقد أكثر نضوجًا وتمثلاً لأسس النقد المنهجي. ستتعرض لها الدراسة في الجانب التطبيقي من هذا البحث.

ب- الاتجاه الأيديولوجي في منتصف القرن العشرين:

كان النقد في العالم العربي في النصف الثاني من القرن العشرين محكومًا بتوجهات النقاد الأيديولوجية، إذ يحتم على النقاد من خلال تلك الوجهة تبني موقف ملتزم في السياسة والأدب، متخذين المنحى الواقعي أساسا لتوجهاتهم النقدية، ومنهجيتهم التي تميل إلى الموضوعية في التعامل مع النصوص، وإبراز ما فيها من رؤى ثورية تقود المجتمع نحو التقدم.

فكان الاتجاه الواقعي أحد أهم الاتجاهات النقدية التي دخلت العالم العربي بتأثير المد الفكري للواقعية الماركسية (ويليك، 1999م، 453-455).

ويجدر التنويه هنا إلى تجاوز الاتجاه الواقعي، أو الأيديولوجي، لما يُعرف بالواقعية المرآوية التي ارتبط ظهورها بالمنهج الاجتماعي على نحو خاص قبل ماركس؛ إذ إن الواقعية في الأدب لا يكفي فيها «أن يكون فهم الأديب متكاملاً، وإنّما ينبغي أن يكون فهما متطورًا كذلك. وهذه هي النظرة الوحيدة التي تحترم الإنسان وتؤمن بمستقبله، وهي نظرة تجعل من صناعة الأدب رسالة ومن الأديب رسولاً مسؤولاً» (العالم وأنيس، 1995م، 33).

فعلى الأديب ألا يكون وفقا لاشتراطات المنهج الواقعي مجرد شاهد عيان، أو من التسطُّح إلى حدّ يصل فيه إلى نقل الظواهر ووصفها فحسب، وإنّما عليه أن ينظر للأدب بوصفه قوة إنتاجية فاعلة في التغيير، والتطوير، والتقويم.

تقتضي النظرة الواقعية للأدب ألا يكون انعكاسًا (الكومي، 2004م، 202)، أو ترجمة له، وإنما إعادة إنتاج للتمثيلات المنتجة له، ونستشف ذلك في طروحات النقاد وتفريقهم بين الوعي والوعي الزائف كما عند محمود أمين العالم؛ الذي عكس التصنيفات الخاطئة للأيديولوجيا العربية التي قدمت تصورًا قاصرًا عن فهمها في كتابات عدد من الدّارسين، حال عزلها عن ملابساتها الاجتماعية والتاريخية المتصارعة في إنتاجها، والتي تسعى لأنّ تقدم صورة مسطحة جامدة للإبداع

الإنساني العربي فكرًا وسلوكا بعيدًا عن «الفعل التاريخي الخلاّق في صراعيَّته وحركته المتصاعدة» (العالم، 1988م، 48).

وقد عبر صلاح فضل عن التفاعل بين الواقعية في الأدب والنظام الأيديولوجي بوصفه «واقفًا ينمو ويتطوَّر ثوريًّا» أو على اعتباره – الواقع – آلية تعيد صياغة الأيديولوجيا مطعمة بروح الاشتراكية (فضل، 1978م، 83–84).

كما أشار شكري عيّاد إلى أنّ الواقعية الاشتراكية في الأدب محاولة توفيقيّة لتوسيع رقعة الحوار بين الواقعيّة المرآوية قبل ماركس التي ترتكز على عكس الواقع كما هو، وبين أطر التفكير الماركسي بإعادة إنتاج الواقع، وأنّه: «التزام بالموقف التقدّمي المتعاطف مع الطبقة العمّالية الصاعدة» (عياد، 1993م، 24).

لذا ليس من الصواب أن ننظر للأيديولوجية بوصفها رؤية للعالم الخارجي؛ فالمعالجة النصية «تفصل متبادل معقد للاثنين الأيديولوجيا والنص؛ حيث تعرف الصيغ الجمالية المشكلات الأيديولوجية وتحددها لكي تستطيع الأخيرة مواصلة إعادة إنتاج نفسها.. إلخ» (إيجلتون، 2005م، 121).

لذا توجّه عبدالرحمن ياغي أحد ممثلي الاتجاه الأيديولوجي إلى مجاوزة الالتزام السلطوي (سليمان، 1980م، 61–101)، واختيار مفهوم الالتزام الماركسي بوصفه منطلقا لتغيير المجتمع وتقدمه. ويستشف ذلك من موقف ياغي المتشدد من أحمد شوقي ومدحه للخديوي الذي أفسد على الرعيل الأول من الشعراء مكانتهم لدى الواعين، ومبادرتهم دعم الطبقة الحاكمة (ياغي، 1987م، 76–77).

وبذلك نستطيع الحديث عن تحوُّلات أساسية في الأيديولوجية النقدية التي يتعيّن بها دخول الأيديولوجية «إلى النص بشكل خالص وصاف نسبيًا مكررةً –الأيديولوجية– فئاتها بطرقٍ تحررها إلى حد ما من التماس مع المعيش.. منتجة صيغا من الخطاب الجمالي.. فلا يمكن القول باختزال الوجود النصي إلى خطاب أيديولوجي» (إيجلتون، 2005م، 112–113).

كما يمكن للأنساق الأيديولوجية وفقا لذلك المنظور أن تنتج سلسلة من الدلالات المشكلة لمواد النص التي نرى فيها إنتاجا عينيا لمقولات أيديولوجية، يرتفع فيها التحليل للقوة الثانية في العمل الأيديولوجي الخالص، ويتجاوز بهذا الكلام اعتبار النص (كوننة) حسب النموذج الهيجلي، ويبوح بأيديولوجيته عبر مجموعة دقيقة من التحوُّلات والانحرافات التي تنتج إثر فعل المحاكاة البسيطة (إيجلتون، 2005م، 113).

وكان مثل هذا التوجه مدار بحث محمود أمين العالم في استقرائه جوهر الأيديولوجية العربية وخصوصيّتها الإيجابية التي تنبع من «قوميّة ذات مضمون اجتماعي متقدّم.. معادية للإقطاع؛ والعشائريّة؛ والقبليّة، ومعاديّة للاستعمار؛ والإمبريالية؛ والصهيونية؛ والعنصرية؛ والرأسمالية، إنّها باختصار أيديولوجية تحرر وطني وتقدُّم اجتماعي، ووحدة قومية ديمقراطية.. إلخ» (العالم، 1988م، 49).

المحور الثاني:
الجانب النظري: بحث في المؤثرات وأهم الممارسات النقدية على النصوص في ضوء الواقعية الاشتراكية (محمد مندور، غالي شكري، عبدالمحسن طه بدر، عبدالرحمن ياغي)

أسهمت عددٌ من المؤثرات السياسيّة والاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين على اختلاف صراعاتها وتناقضاتها في ظهور ما يُعرف بتيار الالتزام، الذي سبقت الإشارة إليه في طروحات محمود أمين العالم النقدية وتبني النقاد لما يُعرف بالاتجاه الواقعي أو الأيديولوجي في الأدب، عضّد هذا التيار في الأدب العدوان الثلاثي سنة 1956م (برادة، 1979م، 211)، «وامتداد الكفاح ضد التغلغل الإمبريالي إلى الواقعية الاشتراكية» (برادة، 1979م، نفسها 211)، فبمجاوزة الأحكام التأثرية والذوقية التي كانت تسود النقد الأدبي يبرز محمد مندور الذي ينحو منحى واقعيًّا في نقده للأدب؛ حيث أقام تأسيسه على الارتباط الوثيق بالتراث الأدبي «الصافي» وإقصاء النزعة الإغريقية في صوغه منهجًا يعارض فيه المنهج الأرسطي الذي يقوم على المنطق الصوري (برادة، 1979م، 217–218). فكان بذلك شديد الحرص على استقصاء الروابط المتينة بين الأدب والحياة لتفهم العمل الأدبي، واستقصاء موقف الكاتب من المجتمع والإنسان، ولن يتأتّى ذلك للناقد في ظل المقولات الفلسفية أو الفكرية الجاهزة، واتضح ذلك الموقف المنهجي الملتزم لمحمد مندور

في كتابه «النقد والنقاد المعاصرون» 1964م؛ حيث صاغ نظريته في النقد في الفصل المعنون بـ «النقد الأيديولوجي» الذي أكد فيه قوله «على الناقد أن يصدر حكمه على العمل الأدبي في إطاره الاجتماعي وموضعه التاريخي، ودوره العقائدي.. ثم أضاف ما تنطوي عليه المرحلة الجديدة من التزام أيديولوجي» (رياض، 1991م، 233-234).

وقد تعرض مندور «في الميزان الجديد» للعديد من التوجهات الجديدة في الأدب ناقش من خلالها العديد من القضايا الفنية الأخرى كالموسيقى، وأوزان الشعر، واستخدام الأساطير (الجيوسي، 2001م، 560-562).

أما على المستوى النقدي فيكاد يكون كتابه عن خليل مطران أكثر كتبه النقدية استيعابًا لمنهجه في نقد الشعر؛ إذ يبرز خطه النقدي في تحليله شعر مطران على النحو الآتي (رياض، 1991م، 235-236):

- وضع الأساس النظري، ثم تطبيق القاعدة.
- الانطباع التأثري، مع العصف الخارجي للشكل.
- الحكم على العمل الفني.
- عنصر المقارنة بين الشعر العربي والشعر الأوروبي.
- الكشف عن الجذور الفنية بمناقشة أولى قصائد الشاعر لتبين تكوينه الأول.

كما برز في حقبة الستينيات في منتصف القرن الماضي الناقد غالي شكري، الذي تستشف واقعيته في النقد في كتابيْه: "المنتمي" سنة 1964م، و"شعرنا الحديث إلى أين؟" الصادر عام 1968م؛ حيث تنبَّه إلى عمق الصلة بين الفن والحياة، واستدرك الدعاوى الساعية إلى توجيه الأدب في خدمة المجتمع.

إذ يُعرب غالي شكري في المنتمي "عن منهجية واقعية تحليلية تتجاوز الأحكام الأيديولوجية الجاهزة" (النوباني، 2003م). وذلك من خلال المقارنة التي عقدها بين شخصية (كمال عبدالجواد) في ثلاثية نجيب محفوظ، و(ماثيو) بطل رواية (دروب الحرّية) لجان بول سارتر؛ حيث يتمثل في تلك المقارنة إدراك عميق لأثر طبيعة المجتمع على الأدب، وقد أقام تحليله النقدي اعتمادًا على الشخصيات وليس على أساس الانتماء الطبقي للروائي (النوباني، 2003م، 31).

وأكثر ما تبدّى غالي شكري باحثا عن الأيديولوجية في كتاب "شعرنا الحديث إلى أين؟" حيث يرى كمونها في الشعر بتجاوز الأنا لنفسها في طريقها إلى الآخر (شكري، 1978م، 84). وذلك من خلال تحليله النقدي لقصيدة "البئر المهجورة" ليوسف الخال؛ إذ عبّر من خلاله عن أيديولوجية رفيعة مجاوزة لحدود القضايا السياسية والمشكلات الاجتماعية يرى أنّها: "الروح الشعرية التي ينطقها الشاعر كلمات". (شكري، 1978م، 186). كما يرى في استخدام اللغة العاميّة في الشعر امتدادًا للفكر الاشتراكي في الأدب (عبابنة، 2002م، 70).

ومن النقاد الواقعيين الذين ظهروا في حقبة الستينيات من القرن العشرين عبدالمحسن طه بدر الذي جمع في دراسته "تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر" الصادرة سنة 1963م، بين المنهجين: التاريخي والنقدي، وإن لم يُبدِ الناقد في هذا الكتاب اتباعًا للمنهج الواقعي إلا أنه لوحظ اهتمامه بأثر التغير الاجتماعي والسياسي على تطوُّر الرواية، وأكثر المواضيع التي تجلى فيها التحليل الواقعي "دراسته للرواية الفنيّة في مصر؛ إذ يربط ظهور هذا التيار بظهور الطبقة الوسطى في المجتمع المصري" (النوباني، 2003م، 33). حيث ربط في جل تحليلاته للأدب بين التيار الواقعي، والطبقة الوسطى في المجتمع المصري، وكان معتدلا في نظرته للأدب، ويدعو الأديب إلى الاحتفاظ بتلقائيته، وألا تتحكَّم انتماءاته الواقعية في قدرته على الاحتفاظ بها في استقبال الواقع.

وقد صنّف حميد لحمداني طه بدر ضمن النقاد الأيديولوجيين الذين يتبنون تصورًا واضحًا لمفهوم الرؤية التي يرفض بموجبها الدعاية الأدبية التي كان يدعو إليها الكثير من نقاد الخمسينيات (النوباني، 2003م، 33).

كما برز عبدالرحمن ياغي في عقد الستينيات ناقدًا ملتزمًا، ومتبنيًا لأسس الواقعية الاشتراكية، تجلى ذلك في دراسةٍ له عن شعراء فلسطين بعنوان "دراسات في شعر الأرض المحتلة" سنة 1969م، وقد بنى تصوراته النقدية فيها على أساس البحث في المضمون النضالي في شعر كل من: محمود درويش، وتوفيق زياد، وسميح القاسم (عبابنة، 2002م، 74).

وينطلق ياغي عادةً في تقييمه للعمل الأدبي من قياس مدى انصهار الأديب بقضايا العالم العربي، ومشكلاته، ويرى في العملية الإبداعية ككل خلق

ضمن إطار واقعي في جميع علاقاتها المتشابكة بعيدًا عن حصْرها بفن أو جنس أدبي معين؛ لذلك نجد المادة التاريخية تحتل جزءًا كبيرًا في تنظيراته التي تتمحور حول الاتجاه الماركسي.

وقد تبدّت توجُّهات ياغي الأيديولوجية ماركسيّة الطّابع من خلال تعليقه على نص لمحمود درويش "عن الأمنيات" من ديوان "أوراق الزيتون" إذ يقول فيه: "وهنا ترتفع التجربة بشاعرنا إلى مرتبة القيادة.. إلى مرتبة الفلاسفة.. فلاسفة التاريخ الإنساني المتحرر الذي يؤمن بالإنسان.. وبدوره في الأرض.. إلخ" (عبابنة، 2002م، 74).

ونجد ياغي أكثر تمثلا للرؤية الماركسية في كتابه "أبعاد العملية الأدبية" 1979م، الذي ناقش من خلاله العملية الإبداعية: الوعي، والموقع، والموقف، وزاوية الرؤية (النوباني، 2003م، 39- 44). كما عبّر ياغي عن أنّ العمليّة الإبداعية تمر بثلاث دوائر وفقًا لتلك الأبعاد (النوباني، 2003م، 44-45):

- دائرة البعد الذاتي.
- دائرة البعد الاجتماعي.
- دائرة البعد الإنساني والحضاري.

حيث تمحورت دراسة ياغي التطبيقية للنثر حول أربعة أجناس (النوباني، 2003م، 127):

- في الرواية تتبع ياغي التغير الشكلي لجنس الرواية وفقا للتغير الاجتماعي، كما بحث فيها عن عناصر الانسجام الداخلي بين أبعاد الزمان والمكان والإنسان.
- في القصة القصيرة أعطى ياغي خصوصية للقصة القصيرة المكثفة التي تتطلب محاور للدلالات الاجتماعية للغتها.
- في المسرح ركز ياغي على أثر المسرح في المجتمع.
- في المقامة ربط ياغي نشوءها بالطبقة الوسطى في المجتمع العباسي، وعدّها شكلاً قريبًا من المسرح.

وقد برز الناقد اللبناني حسين مروَّة في الستينيات من القرن الماضي متبنيًّا للواقعية الاشتراكية، وسيعرض البحث لممارساته المنهجية، وتطبيقه نظرية الواقعية الاشتراكية على النصوص على نحو أكثر وضوحًا في الجانب التطبيقي من الدراسة.

المحور الثالث:

الجانب التطبيقي: بحث في الممارسات النقدية المنهجية على النصوص في ضوء الواقعية الاشتراكية

1. حسين مروَّة:

يؤكد حسين مروَّة في جل كتاباته النقدية أن يكون الأدب موجها لصالح المجتمع، وهذه الرؤية من اشتراطات الواقعية الماركسية التي ترى أن على المبدع في إطار الفن أن يكتشف القوى المحركة للمجتمع، وأن يبني منظوره للمستقبل على أساس واقعي علمي، لا على أساس مثالي خيالي.. فإن الواقعية الاشتراكية تعثر على الجوانب الإيجابية وتبني مثالها على أساس علمي يتجسم في البطل الإيجابي الذي لا يعد ثمرة الخيال الفني، وإنما ينتزع من الحياة نفسها (فضل، 1978م، 91-90).

وقد حاول مروَّة أن يصوغ منهجه الأيديولوجي في "دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي" سنة 1965 يبرز فيه نظرة مميزة نحو التراث العربي في عدم انحسار الرؤية له بنظرة من الثبات، أو الانفصام عن الحركة التاريخية ككل، والتي شكل فيها التراث جزءا مهما شديد الاتساق بحركة التاريخ العربي في أطوار نشوئه، ونظم تحولاته باستمرار.

أما الأدب عند مروَّة فهو في رأيه إما أن يكون رجعيًّا أو تقدميًّا، والأدب التقدمي هو: "الذي يصدق في تصوير الحركة التاريخية التي تدفع القوى الجديدة إلى التطور، وبمقدار ما يكشف عن الصراع القائم بين هذه القوى وبين القوى القديمة البالية التي يريد التطور الاجتماعي اقتلاعها من مكانها في المجتمع، بعد أن انتهت مهماته التاريخية، يكون تقدميا" (شكري، 1961م، 51).

أما الأدب الرجعي فهو الذي "يتجاهل فعل حركة التاريخ هذه، والقوى الجديدة النامية، وينصرف همه في العمل الأدبي إلى الفئة التي تفوق حركة الولادة والتجديد" (شكري، 1961م، 51).

والمتمعن بدراسات حسين مروَّة النقدية يتعين عليه فهم عميق للجدلية الواقعية الماركسية أولا، وفهم التراث فلسفةً وتاريخًا وأدبًا ثانيًا؛ إذ تنبئ ممارسات حسين مروَّة النقدية وآليات تعامله مع التراث عن ناقد واقعي ذي ثقافة موسوعية عالية، ومتبصر في معاينة التعالقات الداخلية بين البنى الفنية، والبنى المجتمعية في

أعقد مكوناتها التركيبية، "فالنقد المنهجي لم يعد يكتفي بتحليلات البنية النصية وحدها ولذاتها، بل هو -إلى هذا- يدخل في عمق البنية النصية كافة علاقاتها الواقعية المتجذرة في ذلك العمق" (مروَّة، 1993م، 11).

وفي فكر حسين مروَّة تنصهر الآفاق المعرفية الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية، وتتداخل على اعتبارها القوى المشكلة في مجملها لأي تكوين مجتمعي، وتحليلات الواقعية الماركسية وانعكاساتها في الأدب يجب أن تكون موجهة لصالح ذلك المجتمع.

تجليات الواقعية الماركسية في نقد حسين مروَّة:

أ- في إطار الشعر العربي القديم (أبو نواس/ والمعري نموذجًا):

1. أبو نواس

لحسين مروَّة عدد من الممارسات النقدية، التي ضمنها كتابه الموسوم بـ "عناوين جديدة لوجوه قديمة" حيث جاء بتوليفة نقدية كبيرة ضمّ فيها أسماء كبار شعراء العربية أمثال: زهير بن أبي سلمى، وطرفة، وأبو العتاهية.. إلخ.

وعنونة هذا الكتاب اللافتة تستوجب الوقف؛ حيث لاحظت الدراسة من خلالها ما يحاول مروَّة أن يتلمسه من عناوين أخرى غير ما ألفناه من انطباعات أولى عن هؤلاء الشعراء، وأن بمقدورنا أن نرصد تصورات أخرى حولهم تنهل من المادة التاريخية نفسها باعتبارها حلقة وصل بينهم وبين التراث القومي ككل ، كونهم كانوا ضمن النسيج الذي يتركب منه التراث، ويتشكل وعينا به برصد إيمانهم بقضية التراث، وانتماءاتهم الفكرية لكل ما هو جمعي، وانتصارهم في شعريتهم لصالح القضايا الإنسانية المجتمعية في الواقع، ومدى إخلاصهم لها على اعتبار أن الشاعر يشكل جزءا من فئات الشعب الممثلة في مجمل تشكيلات وعيها لهذا التراث.

وتفاوت حكم مروَّة في نقده هؤلاء الشعراء على القدر الذي تستجيب فيه نصوصهم الشعرية لأسس الواقعية الاشتراكية، التي أبرز من خلالها إيمانهم الكامل والخالص لقضية الإنسان.

ومن الأمثلة الشعرية التي يتعرض لها مروَّة بالنقد قول أبي نواس (مروَّة، 1984م، 78-77):

منحتُكمُ يا أهلَ مصرَ نصيحتي
ألا فخُذوا من ناصِحٍ بنَصِيبِ
فإنْ يكُ باقٍ إفكُ فرعونَ فيكم
فإنَّ عصا موسى بكفٍّ خصيبِ
(الطويل)

عند مطالعة نقد مروَّة لهذه الأبيات، وتجليه أسس الواقعية في شعر أبي نواس تجده نموذجًا على سلبية أبي نواس، وتحيزه للفئة المسيطرة، فقد أخذ مروَّة على أبي نواس عدم انتصار شعريته لصالح طبقة الفقراء الكادحة؛ استنادًا للمادة التاريخية التي تؤكد أن أبا نواس نهل من الفئة العمالية الكادحة في الأصل. «استسلم -أبو نواس- للهوه وعبثه لمشاعره الذاتية وأحاسيس وجوده الفردي.. وأنفق كل ذخائر فنه العظيم على تزويق برجه «العاجي» بهذه الصور الشعرية اللطاف.. وأحسب أن لو ظل أبو نواس أمينًا لقضية الشعب الكادح الذي خرج منه، لكان أجدر الشعراء جميعا في عصره لأن يأتي بالأدب الإنساني القومي البكر.. إلخ» (مروَّة، 1984م، 77).

وهذا النموذج السلبي في تردي الوعي المجتمعي، هو ما دعا مروَّة لعنونة هذا الوجه بـ «شاعر قضية الجماهير، فانتقمت منه الجماهير» (مروَّة، 1984م، 73).

وكان الانتقال – حسب رأي مروَّة- بانصراف الجماهير عن شعر أبي نواس والمبالغة في دعاوى الاتهام الموجهة إليه، بأنه «نموذج للابتذال والمجون بين شعراء عصره» (مروَّة، 1984م، 73).

2. أبو العلاء المعري

يطالع الدراسة على صعيد النموذج الآخر الوجه المرحب في نقد مروَّة لتجاوبه وأسس الفكر الماركسي أبو العلاء المعري؛ حيث عنون هذا الوجه بـ (باني مدرسة الشعر: السياسي الواقعي الثوري).

إذ يرى مروَّة أن في شعر المعري أطيافًا من الفكر الواقعي الاشتراكي ومبادئه، وأنه أول من وضع في حقل الأدب بذور هذا الفكر، وذلك لما يمثله من القيم؛ مستندًا على ذلك بقول المعري (مروَّة، 1984م، 152):

لو كانَ لي أو لغيري قدْرُ أنْمُلةٍ
فوقَ الترابِ، لكانَ الأمرُ مشترَكًا
(البسيط)

والناسُ بالنَّاسِ، من حَضَرٍ وباديةٍ
بعضٌ لبعضٍ، وإنْ لمْ يشعروا خَدَمُ
(البسيط)

ويرى مروَّة في هذه الأبيات أن أبا العلاء وضع مفهومًا جديدًا لفكرة الحاكم الذي قلما نجد له نظيرًا «اليوم في الأنظمة الديمقراطية الحديثة؛ من أن وظيفة الحاكم خدمة الشعب يؤديها مأجورًا، لا طاغيةً مستبدًّا» (مروَّة، 1984م، 152).

كما يذهب مروَّة إلى أن الطابع التشاؤمي الذي وصف به فكر المعري أقرب أن يكون «ثورة عقلية سياسية» (مروَّة، 1984م، 151). وهو تشاؤم لم يصرفه الانشغال بواقع الشعب وقضاياهم المجتمعية، أو الإحساس بواقع الإنسان.

واستدل في تدعيم هذا الرأي بما نلحظه في اللزوميات: «من ذاك الإيمان العميق بالعقل الإنساني، وقدرته على حل معضلات الكون، وفهم أحداث الطبيعة والوجود.. إلخ» (مروَّة، 1984م، 151).

ب- في إطار الحداثة (أدونيس/ محمود درويش نموذجًا):

1. أدونيس والتحولات

يرى مروَّة أن أدونيس في تحولات الصقر يمضي أطوارا بعيدة في خلق عوالم داخلية؛ قصدا منه إلى الاغتراب الوجودي الذي يستكمل أبعاده في عالم من التحولات المفرغة الضيقة دائريًّا بدءًا من الذات، وانتهاءً بعالمها الداخلي ذاته (مروَّة، 1986م، 105).

والارتداد الذي نشهده في عوالم النص الداخلية لتحولات الصقر يشي بضعف الرابط بين الذاتي والموضوعي (مروَّة، 1986م، 104)، بحيث يفتقد النص تماسكه البنائي مع العلاقات الخارجية؛ مما يؤدي لانفصام العرى بين العالم الذاتي للشاعر والعالم الموضوعي.

واتّساق تلك البنى مرده إلى ذات الشاعر «ومن هنا نقول إن الارتداد إلى هذا العالم الجواني الذاتي، هو - بالواقع- انكفاء وانفصام؛ لأنه انكفاء وانفصام عن العالم الموضوعي الأكثر حقيقة والأكثر رسوخًا، وهو العالم الخارجي الذي تستمد منه الذات وجودها الكياني.. فلماذا الهرب، إذًا، من ذلك العالم الأوسع، عالم التحولات الكونية الجوهرية، إلى عالم الصدفة الضيقة، عالم التحولات الدائرية في حلقتها المفرغة» (مروَّة، 1986م، 104).

وعلى الرغم من أن الذاتية لا تفلح في تأسيس النقطة المركزية للفكر الواقعي التقدمي من منظور اشتراكي إلا أن زخم التحولات نفسه أسعف مروَّة في تلمس البنى الواقعية وثوريتها في العديد من مواقع القصيدة، وذلك فيما عدَّه مروَّة من التحولات بأنها مغامرة تؤجج الرؤى بما يتآلف فيها من عنصريْ الاستشراف، والإشراق.

«جدة هذه الظاهرة تبدو أكثر طرافة في هذه الرؤى الشعرية بما يلفها من استشرافات باطنية، ميتافيزيقية وتصوفية تذكرنا في آن واحد برؤى أفلاطون الفلسفية، ورؤى ابن سينا الإشراقية.. إلخ» (مروَّة، 1986م، 101).

لكن عالم التحولات الذي قصد أدونيس إلى خلقه بعيدا عن كينونته وفقا لأطرها الموضوعية -خارج الذات- ليس استشراقًا مثاليًّا خالصًا، إنما نلحظ فيه عناصر المادية على مستوى النص «فيقصد رأسًا إلى خلق عالم صوفي إشراقي يتحدى به عالم المعضلات الفلسفية والحضارية.. إلخ» (مروَّة، 1986م، 102).

واستوقف مروَّة المقطع الأخير من قصيدة الصقر التي تستكمل عندها الأبعاد الرؤيوية المكتنزة بالتحولات. يقول أدونيس:

وقيل: بعد القبر، شق القبر ، ألقى موته وطار
يبحث عن أمومه
في وطن الإنسان؛
وقيل: كانت زوجة فقيره
هنا وراء التلة الصغيره
حبلى،
وبين الليل والنهار
في الصمت،
في التمزق المضيء،
تنتظر الطفل الذي يجيء

حيث يرى حسين مروّة في الفكر الذي ينطلق منه المقطع السابق تأسيسًا لرؤية مركزية تنطلق نحو الخصب، والانبعاث، ومن جهة أخرى يلحظ مروَّة أن الصور المتلاحقة المغرقة في التجريد العقلي التي اكتنزت بها قصيدة التحولات تفضي في عناصرها البنائية المتنامية في بنية النص إلى دائرة الرؤية التي تكتمل باكتمال عناصر القضية والموقف الذي تبناه الشاعر في هذه التحولات.

ويرى مروَّة أنه تحقق لهذه القضية شرط الالتزام بالقضية التاريخية فجاءت محملة بالكثير من الأبعاد الإنسانية، «لقد خلق الشاعر – في تحولات الصقر- التاريخ رمزًا شاعريًّا ملحميًّا، ثم خلق من الرمز عالمًا بل عوالم تعيش في هذا المناخ الأكثر حقيقية، والأكثر رسوخًا، بكل عناصر البطولة، والمأساة، والألفة والغربة، الهزيمة والانتصار..» (مروَّة، 1986م، 104).

2. محمود درويش (بين ثوريَّة الشعر، وشاعريَّة الثورة)

من الملاحظ ابتداء من العنونة أن في شعر درويش توافرًا لشرط مقبولية القراءة النقدية وفقًا للمعايير الماركسية، فمروَّة يلصق به صفة الثوريَّة في إطار جدلي، وفي صميم العلاقة بين الشعرية والشاعرية؛ أي بين الموقف التقدمي وانعكاساته على مستوى التجربة الشعرية لمحمود درويش.

يقول درويش:

أسمي التراب امتدادًا لروحي
أسمي يدي رصيف الجروح
أسمي الحصى أجنحة
أسمي العصافير لوزًا وتين
أسمي ضلوعي شجر
وأستل من تينة الصدر غصنا.. (درويش، 1989م، 619).

يُلاحَظ في المقطوعة السابقة ذاتية عالية في شعر درويش وجهد في القبض عليها من خلال شعرية تختزل من خلالها العمق الوجودي لهذه الحياة، إلا أن ذاتيته تقوم على تجذُّر العلاقة الداخلية لعالم محمود درويش وتوحدها بالعالم الخارجي بما يتوافق واشتراطات المنهجية الماركسي. يقول مروَّة: «إن القاعدة والمنطلق أن نرى جذر العالم الشعري لهذا الشاعر؛ أي الجذر الذي يمد عالمه الشعري بقوى الحياة وقدر التوهج، وبذلك يعطيه هوية الاستحقاق بجدارة أن يدخل نادي مبدعي الشعر العظيم.. نعني بهذا الجذر أن تكون للشاعر تلك الطاقة التحويلية التي تصبح كل لحظة في كونه الشعري بؤرة الضوء لكل ما تشغله العلاقات البشرية الحية المتحركة، المتناقضة – والمتقاطعة في وقت واحد» (مروَّة، 1993م، 141).

فالتداخل عميق بين ما هو ذاتي في شاعرية محمود درويش وما هو موضوعي، وعلى حسب تعبير مروَّة: «شعره تشكيل فني للعالم الخارجي بلغة الشاعر الخاصة، وليس تشكيلا لغويًّا لعالم فني خاص» (مروَّة، 1993م، 147).

ومن الأمثلة الأخرى التي تعرض لها مروَّة بالنقد المقطع الاستهلالي من قصيدة الخبز. يقول درويش:

كان يومًا غامضًا
تخرج الشمس إلى عادتها كسلى..
رمادٌ معدني يملأ الشرق..
وكان الماء في أوردة الغيم
وفي كل البيوت
يابسًا
كان خريفا يائسا في عمر بيروت
وكان الموت يمتد من القصر
إلى الراديو إلى بائعة الجنس إلى سوق الخضار
ما الذي أيقظك الآن
تمام الخامسة؟ (درويش، 1989، 536).

يقول مروَّة في استجلائه للمفاصل الثورية في القصيدة، أو على حد تعبيره (التفجرية): «هنا كل صورة تعطي قيمتها الجمالية المستقلة نسبيًّا، وتعطي في الوقت نفسه قيمتها (الوظيفية) ذات النسق البنائي المهندس بعناية، ونشعر خلال هذا النسق المتصاعد أن الصور تتلاحق.. يشحن بعضها بعضا بإمكانية التفجر في اللحظة المرحلية الأولى للقصيدة (ما الذي أيقظك تمام الخامسة؟) فهذه إحدى مراحل التفجر، إعداد للتفجر الأخير في نهاية القصيدة» (مروَّة، 1993م، 152-153).

إن الآلية المنهجية التي تعامل مروَّة من خلالها مع نصوص درويش في مجمل معطياتها الواقعية إنما تنبع في علاقات النص الداخلية، كما أن في تأويل مروَّة للجماليات الذاتية التي تزخر بها صور القصيدة إمعانًا غير تعسفي لصالح مركزية الثورة في النص؛ أي لصالح المنهجية الواقعية بغية الوصول للنقاط الأكثر تركيزًا في ثوريتها، وما تؤديه شعرية درويش من مضامين واقعية يفوق الجانب الشكلاني النسبي الذي يراه مروَّة في القصيدة.

3. محمود أمين العالم وممارساته النقدية على النصوص في «أربعون عاما من النقد التطبيقي البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة»:

1. العالم في نقده لقصة «الأنفار» لمحمد صدقي

يبدي أمين العالم في «أربعون عاما من النقد التطبيقي» نضوجًا واضحًا في تمثله طروحات الواقعية الاشتراكية في الأدب والنقد؛ إذ تفصح آلياته المنهجية في التعامل مع النص الأدبي (النثري) عن تمثل عميق لتوجهاته الأيديولوجية في استقرائه الخطاب الروائي والقصصي، واستقراء تحولات بنيتهما الدالة.

ولاحظت الدراسة تجليات الواقعية في تطبيقات الكتاب بدءًا من المقدمات النظرية التي ابتدأ بها العالم مقالاته المقرونة بشرط الالتزام التاريخي والتي عنونها بالآتي:

- الرواية بين زمنيتها وزمانها.
- مدخل نظري حول العلاقة بين الخطاب والواقع.
- الخطاب الروائي والأيديولوجية.
- المنحى التطوري لنشأة الرواية العربية.

والملاحظ من تلك العناوين تأكيد العالم شرط الالتزام التاريخي في قراءة الأدب، كما أعقبها بمجموعة مقالات نقدية حول الفن القصصي والروائي، التي كتبها سنة 1956م، ويضيف العالم: "لعل هذا التاريخ يفسر الطابع الغالب عليها" (العالم، 1994م، 339).

حيث جاء نقده منطلقًا من واقع ثوري، ومحملاً بالعديد من الحمولات الأيديولوجية التي نلتمس خطوطها الأولى من واقع لا يُعنى بالتفاوت الطبقي، ولم يعد يتغنى بأمجاد الملوك، وإنما كان العالم في نقده معنيًّا برصد الواقع، متفككًا من قيود السلطة على مستويي الموقف واللغة؛ حيث تحررت هي الأخرى من الخطابة، والرصانة التي لازمت الأدب عهودًا طويلة.

والعالِم في نقده لقصة "الأنفار" لمحمد صدقي لا يبارح تلمُّس خيوط الواقعية في تلك المجموعة القصصية ويركز فيها على المضامين العميقة التي لا بد لها أن تنعكس في الأدب، فيرى العالم ما تتضمنه تلك المجموعة من تعبير حقيقي عن إحدى مراحل كفاح الملايين العامة من أبناء الشعب المصري، كما أنها تحتل مساحات واسعة من إظهار عنصر الشراكة على الصعيد الإنساني العام.

ومن اللافت أن تجليات الروح الاشتراكية في نقد العالم نابعة من مضامين الأدب ذاته ومما يسعف بها النص من رؤى ثورية تحررية لصالح فئات الشعب الكادحة؛ إذ يجري من العالم تأكيد تلك المضامين القصصية: "أول ظاهرة من هذه الظواهر التي تشارك في إبرازها أغلب هذه القصص ظاهرة التساند، والتعاطف الإنساني بين الفئات الشعبية، وهي ليست مجرد ظاهرة سطحية، أو مجرد تساند وتعاطف سلبي بليد، بل هو تساند واع.. خصب.. جاد" (العالم، 1994، 346).

كما يؤكد العالم أن الملامح الإنسانية العامة التي تستند إليها أحداث قصص المجموعة هي الخيط الموجه في أغلبها، والعصب الرئيس لقيمتها الإنسانية (العالم، 1994، 349). ونجد في نقده كذلك تركيزًا على الروح الثورية التقدميَّة وعدها أولى ملامح الواقعية؛ ويبرز ذلك في جلائه عنصر الصراع في بنية الحدث القصصي، أو الروائي واعتباره "ظاهرة طبيعية في كل حدث من الأحداث.. إلخ" (العالم، 1994، 350).

والصراع الذي يريده العالم ليس الصراع المفتعل الذي يعكس نهاياته المشرقة على نحو آلي، وإنما صراع ناضج حي ينعكس فيه صراعات الواقع وتنامياتها الحية في بنية الحدث، وتمتد نهاياته بامتداد المواقف الحياتية الجادة بكل شخوصه الحية في نسيج المجتمع المصري. "وفي هذه المجموعة من القصص لا نلمس الصراع موقفا شخصيًّا، أو مزاجًا منحرفًا عصبيًّا، أو حدثًا جزئيًّا، أو مصادفة، بل نلمسه صراعًا عميق الجذور، صراعات بين فئات اجتماعية، وطبقات ومصالح متضاربة، صراعًا بين أفكار وقيم.. لا يفتعل النهايات السعيدة، ولا يسارع إلى فرض الخواتيم المشرقة.. إلخ" (العالم، 1994، 350).

فيغدو الأدب الواقعي الملتزم من هذه الوجهة لا واقع (عكس)، وإنما (انعكاس) من الواقع على الأدب، وليس الأدب انعكاس له، ويتجاوز الأمر بالعالم إلى أبعد من هذه الرؤية؛ إذ يربط صراعات الحدث القصصي بالواقعي على نحو عمقي في تضافر كلتا البنيتين، وإن الخطوط العامة لبنية الحدث لدى محمد صدقي في مجموعته القصصية وما تشمله من القيم الإنسانية والمعاني الاجتماعية وما تحمله من رؤى وطموحات اشتراكية "ترتبط أساسا بأفراد من الطبقة العاملة، والفلاحين وأصحاب الحرف الصغيرة والمثقفين الثوريين" (العالم، 1994، 352).

2. نقد محمود أمين العالم لـ "ألوان من القصة المصرية" الصادرة عن كتاب "دار النديم سنة 1956م"

يبرز محمود العالم في نقده لـ "ألوان من القصة المصرية" حس الالتزام بالنمو الاجتماعي الذي يرى فيه ارتباطا عضويًّا بينه وبين الأدب، ويعكس فيه منشئوو تلك القصص روحًا تثويريَّة تقدميَّة لها فاعلية التغيير على الصعيد العملي لواقع مصر في حقبة الخمسينيات.

كما يبدي العالم تطورًا ملحوظًا في آليات استقرائية ملامح الواقعية في الأدب، وتتبدى منهجيته في إبداء التضافر بين الدلالات الفنية والاجتماعية على حد سواء؛ إذ تتعين قيمة النصوص من الوجهة الفنية لدى العالم بقدر حمولاتها الاجتماعية، ومدى معاينات الأدباء للواقع الاجتماعي الذي ينعكس من خلالها، وتشربهم كذلك جل الصراعات السياسية، وكافة النظم الإقطاعية السائدة، وما تعكسه تلك النظم من تعدد للتيارات المذهبية، واختلاف في التوجهات الاجتماعية وتفصح آليات العالم المنهجية عن تمثل واضح لمنحى الواقعية في الأدب الذي بنى محدداتها بـ:

أولًا: الوحدة الفنية

حدَّد العالم معمارية الوحدة في تلك القصص بتطور نظرة الكاتب الفنية المصاحبة للتطور الاجتماعي التي يرى أنها "تتراوح بين قصة تصل من التماسك إلى حد الآلية والصنعة، وقصة تصل من التخلخل حد التشتت، وانعدام الرابطة" (العالم، 1994، 359).

فألحق العالم الصفة الأولى بقصة "آخر العنقود" ليوسف الشاروني؛ التي رأى فيها عالما متخيلا يكشف عن دقة ولباقة في ربط عناصرها وتوثيق عرى هيكلها إلى حد الآلية والصنعة، وألحق الصفة الثانية بقصة "نابغة الميضة" ليوسف السباعي؛ حيث يرى أمين العالم في أحداثها انعدامًا في التوازن بين تقديم حي الميضة، والعقب، وبين حياة العقب وتطوره بعد ذلك.

وأشار العالم إلى أن إطالة الوصف الذي وضعنا الكاتب في جوه يعكس وثبات ذهنية متسارعة مغرقة في الطول؛ الأمر الذي يبدد تماسك أحداث القصة على الصعيد الفني "مع أهميتها القصوى في بيان تطور الشخصية تطورًا داخليًّا" (العالم، 1994، 361).

ثانيًا: بناء الشخصية

يُعِدُّ أمين العالم عوامل تطور بناء الشخصية من أصعب العمليات في النسيج الأدبي لارتباطها بالهيكل العام للقصة، وينبع بناء الشخصية لديه من الروح الثورية التطورية لواقع الالتزام في نقده فالأديب الذي يكتفي برسم ملامح شخصياته من الخارج لا يعده نموذجا حقيقيا لإبداع ذات الشخصية التي يرتهن حضورها بتوافقات بنيتها من الداخل، مع تطور الواقع الخارجي وإثرائه والمساهمة في تشكيله، وثوريته بعكسه نقاط قوة نضالية ومواقف تقدمية لشخصيات القصة.

ومن الأمثلة التي يرى فيها العالم طرحًا جيدًا لشخصياته قصة "في الليل" ليوسف إدريس، وقصة "شرك" لأحمد عباس، وقصة "يا مبارك" لنعمان عاشور (العالم، 1994، 365).

ومن الشخصيات الباهتة في تلك المجموعة القصصية شخصية "مصطفى" في قصة "ليلة رهيبة" لمحمود البدوي، وشخصية العسكري وصاحبة الكلب في قصة "صراع إلى الأبد" لأمين يوسف غراب (العالم، 1994، 378).

ثالثًا: لغة القصة

يلحق أمين العالم البناء اللغوي المتماسك بتماسك المحددات السابقة من هيكلية عامة، وشخصيات، ويرى في تضافرها عاملا مهما في نجاح القصة، وتستميله توجهات الكاتب الذي يستخدم لغة مطواعية حية تلامس نبض تجربته، وتعكس الأحداث بحرية وحيوية دونما تعقيد، أو تكلف، بحيث تنسجم ومعطيات الحدث، يقول: "ولست أعني أن اللغة العامية أقرب إلى التعبير الحي الصادق من اللغة الفصحى، وإنما أردت فحسب أن أقول أنَّ هذا يتعلق بالسياق العام للحدث، ومن واجب الكاتب أن يتبين مدى ارتباط لغته بالحدث الذي يسعى إلى تصويره.." (العالم، 1994، 378).

يرى أمين العالم أن اللغة الواقعية في بساطتها وقربها من واقع الحدث معيار لانسجام أحداثها وتماسك بنيتها الداخلية، وأكثر قدرة على مواكبة مجريات الواقع، ويمثل لذلك بقصة "العقرب"

لعبدالرحمن الشرقاوي وقصة "مرسي أفندي"، ويرى قصة "الله محبة" ذات الحوار الفصيح، والمونولوج الداخلي في قصة "شرك"، وقصة "لك جسدي"، و"صراع إلى الأبد".. إلخ أقرب إلى التجربة الذهنية، وأن الجانب الأغلب من هذه القصص هو جانب التجريد، والخطابة، والصور الزاعقة، والرمز.." (العالم، 1994، 347).

رابعًا: العناصر الدخيلة على الحدث

في هذا المحدد للنسق الواقعي الذي يتلمسه العالم في تلك المجموعة ويسعى إلى اكتمال معالمه توجه صريح يغور من خلاله إلى أعمق نقاط الواقعية؛ إذ يرى في إقحام الكاتب أي عنصر دخيل على النص يعبر عن ذاتيته بعدًا عن واقع الشخصية في القصة ، كما أنه يفسد توازن هيكلها العام؛ لأنه يكون بمنزلة "فرض أحكام خطابية في أثناء سياقها، أو في خاتمتها، وبناء صور جانبية لا تمت بصلة إلى موضوع الحدث" (العالم، 1994، 375).

ويمثل العالم لذلك بقصة "نابغة الميضة"، وفي الخاتمة الخطابية لقصة "الله محبة"، ويرى في قصص "زوجان شريفان" و"لك جسدي" والعديد من مشاهد قصة "صراع إلى الأبد" الكثير من الأحكام الخطابية، والصور الزاعقة (العالم، 1994، 375).

خامسًا: الدلالة الاجتماعية

يميز أمين العالم بين نوعين من الدلالات الاجتماعية التي تؤديها شخصيات تلك المجموعة التي قسمها إلى طائفتين:

1. طائفة تميزت شخصياتها بالتجريد، والجفاف، والرمزية، وضيق الدلالة عن الواقعية، وانكماشها عن الامتداد براهنية العصر وأزماته، ومثَّل العالم لذلك بقصة "صراع إلى الأبد"، وقصة "الفأرة"، وقصة "نابغة الميضة"، و"مرآة بلا زجاج" (العالم، 1994، 378).
2. طائفة اتسمت بصراعات شخصياتها النابضة بالحياة، وفق حركة متنامية بأزمات الواقع، وتجاربه المعيشة، ومثل العالم لذلك بقصة "أبو حنفي"، و"في العقرب"، وقصة "بدوي أفندي وشريكه".. إلخ (العالم، 1994، 379).

نلمح من التقسيم السابق ميل العالم للشخصيات التي تؤدي دلالات اجتماعية شديدة الاتساع والتنوع والتطور في ظل علاقات إنسانية لا يبتعد بها الكاتب عن واقع الحياة، وإنما تنبض بصراعات الواقع ومجاهدات الحياة، وتعكس الواقع المصري بكل مجرياته وتحولاته الصاعدة؛ بأن تكون "أكثر التصاقًا بالحياة وتمرسًا بأزماتها، وإحساسًا ومشاركةً بما يجري فيها من صراع، ومجاهدة، وانتصار، وتفاؤل، وأشد جرأة في التعبير عنها تعبيرًا فنيًّا" (العالم، 1994، 379).

الخاتمة

توصَّلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- غياب النقد الذي يجب أن يُعالج النص نفسه، بتغليب النزعة الأيديولوجية في التزام الأديب نحو قضاياه القوميَّة التي تستهدف المجموع أكثر ممَّا تستهدف الفرد، الأمر الذي اختزل معه قضيَّة الأدب في الحكم على الإنتاج الأدبي بين الالتزام وعدمه، وفي ذلك تضييق على كل ما من شأنه أن ينحو في مقاييس الجودة إلى إنتاج أصيل جديد، وما يكون منه كذلك وسيلة لتعزيز النموّ، والاندفاع، والحريَّة الإبداعيَّة الذي هو المحكّ الأساس في حركيَّة النص.
- المعطيات الفكرية للواقعية الماركسية التي انطلق منها النقاد في منتصف القرن العشرين بمختلف توجّهاتهم الأيديولوجية جاءت في جميع تناوباتها وتجاوراتها واتساقاتها مشروطة بالالتزام التاريخي، وانعكاساتها في أي عمل إبداعي؛ إذ تنبع في مادتها الأولى من عصر اشتراكي، وبالتالي فإن نهضة الأدب مقرونة بالوعي الجمعي الاشتراكي الذي انبثق منه.
- كشفت الدراسة في الجانب التطبيقي منها عن الآليات المنهجية التي اعتمدها النقاد الواقعيون في نقدهم للنصوص؛ إذ نلحظ في نقد حسين مروَّة الربط الدائم في نقده بين الفكر والإبداع، كما جاء في نقده لمحمود درويش ونعت رؤيته الشاعرة (بالرؤية المفكرة)، وفي ذلك تعمُّد لبلوغ المقصد الذي يتطلع إليه مروَّة في جلّ الأعمال التي ينقدها، والنفاذ بعقلية المبدع ووعيه إلى مستوى الناقد الموضوعي المنهجي في قدرته على اكتشاف المواطن الجمالية في النصوص الأدبية، واستبطان المواقف الإنسانية للشاعر حِيال مجتمعه، ومدى وعيه بها، فالفكر

في ممارسات حسين مروَّة النقدية لا ينفصل عن الإبداع.

- يبدو مروَّة أكثر تشدُّدًا من غيره عندما حصر الأدب في: إمَّا أن يكون رجعيًّا، أو تقدميًّا، وقياس ذلك في مدى هضْمه الحركة التاريخيَّة الدَّاعمة إلى تطوّر القوى الجديدة، فكان هاجسه الواقعي الرافد الأساس في نقوداته التي يميل غالبًا في تحليلها وفقًا لمقاييس مسبقة، وجاهزة في الحكم على النصوص، بما يتواءم وولائها لكل ما هو اجتماعي، وسياسي، وفكري.
- وفي نقد مروَّة للمعري لوحظ أنها جاءت تمثيلا لتجليات ماركسية وليست واقعية خالصة، فإذا تلمسنا خيوط الواقعية في شعرية المعري فهذا ليس بحكم انتمائه لصالح الفئة الكادحة، أو أنه ينتصر للفئات المستضعفة، فالمعري أخلص لقضيته الإنسانية بحكم انتمائه الوجودي، والفكري المتشكك، وقصدًا منه إلى التعرض للقضايا الكونية المغرية بالبحث وإيجاد تفسير لإشكالاتها الكبرى، فالمتفحص لشعر المعري يستطيع أن يتلمس بوضوح أنه خارج أي تموضع اجتماعي أو سياسي؛ بل خارج الشرط التاريخي نفسه، فوجوديَّته ترتهن بالكثير من التمرد. وبالتالي فإن المثال الذي طرحه مروَّة في التدليل على ثوريَّة المعري والحكم بذلك لا يمكن أن ينسحب على كل شعر المعري.
- أما عن المعايير المنهجية الموضوعية التي تعامل من خلالها أمين العالم مع النصوص فرغم تفاوتها النسبي حسب ما يتطلبه النص إلا أنها تخلصه من الانطباعية أو التاثرية عند إطلاقه أحكامه النقدية، وتركز في غالبيتها على تأكيد الروح النضالية بين فئات الشعب الكادحة التي تؤول إلى رؤىً إشراقية عقب كل صراع، وهذا هو الواقع التثويري الذي يطالب به النقاد الأيديولوجيون في الأدب، بجانبيْه الفني والموضوعي، فجاءت معظم تصوّراتهم للنصوص محكومة بتوجّهاتهم الأيديولوجية. ولكي يتغلَّب الناقد على النزعة تلك لا بدَّ له من الاستعانة بمعارف أخرى تربط القديم بالجديد، والرمز بالإدراك، والتقليد الحضاري بالانطلاق؛ بالتحرّر من أي قواعد ثابتة فُرِضَت على الأدب، والمقاييس الصَّادرة عن أيديولوجية ما.

المراجع

إيجلتون، تيري. ترجمة: صالح، فخري. 2005م. النقد والأيديولوجية. بدون رقم الطبعة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.

برادة، محمد. 1979م. محمد مندور وتنظير النقد العربي. بدون رقم الطبعة، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان.

برادة، محمد. 2003. تحولات مفهوم الالتزام في الأدب العربي الحديث. بدون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان.

بلحسن، عمَّار. 1984م. الأدب والأيديولوجيا. بدون رقم الطبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

الجيوسي، سلمى الخضرا. ترجمة: لؤلؤة، عبدالواحد. 2001م. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. بدون رقم الطبعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

الخوري، شحادة. 1950م. الأدب في الميدان. بدون رقم الطبعة، مطبعة دمشق، دمشق، سوريا.

درويش، محمود. 1989م. ديوان أعراس قصيدة الأرض. ط13، دار العودة، بيروت، لبنان.

رياض، هنري. 1991م. محمد مندور رائد الأدب الاشتراكي. بدون رقم الطبعة، دار الجيل، بيروت، لبنان.

سليمان، نبيل. 1980م. النقد الأدبي في سوريا. بدون رقم الطبعة، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

شكري، غالي. 1961م. الواقعية الاشتراكية في النقد العربي الحديث. مجلة الآداب، بيروت، لبنان، س9، ع1، يناير، ص ص 54-49.

شكري، غالي. 1978م. "شعرنا الحديث إلى أين؟". الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

العالم، محمود أمين. 1988م. الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر. بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر، الدار البيضاء، القاهرة.

العالم، محمود أمين. 1994م. أربعون عاما من النقد التطبيقي: البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة. بدون رقم الطبعة، دار المستقبل العربي، بيروت، لبنان.

العالم، محمود أمين، وأنيس، عبدالعظيم. 1995م. في الثقافة المصرية. بدون رقم الطبعة، منشورات دار الفكر الجديد، بيروت، لبنان.

عبابنة، سامي محمد موسى. 2002م. اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري العربي الحديث. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

عياد، شكري. 1993م. المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين. بدون رقم الطبعة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

فضل، صلاح. 1978م. منهج الواقعية في الإبداع الأدبي. بدون رقم الطبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

فضل، صلاح. 1980م. منهج الواقعية في الإبداع الأدبي. الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر.

الكومي، محمد شبل. تقديم: عناني، محمد. 2004م. المذاهب النقدية الحديثة مدخل فلسفي. بدون رقم الطبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

لحمداني، حميد. 1990م. النقد الروائي والأيديولوجيا من سيسيولوجيا الرواية إلى سيسيولوجيا النص الروائي. بدون رقم الطبعة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

مروَّة، حسين. 1956م. قضايا أدبية. بدون رقم الطبعة، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

مروَّة، حسين. 1984م. عناوين جديدة لوجوه قديمة. بدون رقم الطبعة، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

مروَّة، حسين. 1986م. دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي. الطبعة الثالثة، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان.

مروَّة، حسين. 1993م. دراسات في الفكر والأدب. بدون رقم الطبعة، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

النوباني، شفيق طه مصطفى. 2003م. الاتجاه الواقعي في النقد العربي الحديث عبدالرحمن ياغي نموذجًا. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

ويليك، رينيه. ترجمة: مجاهد، مجاهد عبدالمنعم. 1999م. تاريخ النقد الأدبي الحديث (1950-1750م) ج3، عصر التحول. بدون رقم الطبعة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.

ياسين، السيد. 1982م. التحليل الاجتماعي للأدب. الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت، لبنان.

ياغي، عبدالرحمن. 1987م. مقدمة في دراسة الأدب العربي الحديث. الطبعة الثانية، مطابع القبس التجارية، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

Ideological Trend in the Contemporary Arabic Criticism between Theory and Practice

Mona Basheer Aljarrah

Department of Arabic Language, King Khaled University
Abha, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

The majority of critics work the mid-20th Century focused on examining the controversial relationship between literature and society to highlight the close link between them. Therefore, this work aimed to monitor the points of convergence between art and society in the work of this era's critics. It also aimed to indicate the necessities of linking the literature with values that formed the basis of most of their critical attitudes.

For this purpose, the work examined the origin and formation factors of ideological trends that affected the critics' ideological attitudes in that era. This was achieved by monitoring their criticism techniques of reviewing articles using theoretical and applied approaches.

The work revealed that Hussein Morowah criticized the centrality of the progressive status within the revolutionary language of Adonis's and Mahmoud Darwish's manuscripts, and between alternates the revolutionary of the subject in the context of ancient literature, Al-Maʿarrī in particular. On examining, Mahmoud Amin EL-Alim, the work indicated that he was deeply affected by the Marxist realistic methodology in his criticism attitude, which focused on the values of the manuscripts.

The work recommends that these criticism strategies should be applied according to the responsiveness of the manuscripts in order to achieve objective critique condition in dealing with creative texts taking in consideration not to take the method as an arbitrary measure applied at the text.

Key Words: False consciousness, Realistic direction, Realistic socialism, Socialist realism.